فَقَالَا بِحُزْنٍ: مَا لَكَ الْيَوْمَ حِيلَةٌ
فَمُتْ كَمَداً أَوْ عَزِّ نَفْسَكَ بِالصَّبْرِ (١)
وقَالَا: دَوَاءُ الْحُبِّ غَالٍ وَدَاؤُهُ
رَخِيصٌ ولا يُنْبِيكَ شَيْءٌ كَمَنْ يَدْرِي (٢)
فَمَا بَرِحَا حَتَّى كَتَبْتُ وَصِيَّتِي
وَنَشَّرْتُ أَكْفَانِي وقُلْتُ: احْفُرَا قَبْرِي (٣)
فَمَا خَيْرُ عِشْقٍ لَيْسَ يَقْتُلُ أَهْلَهُ
كَمَا قَتَلَ الْعُشَّاقَ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ (٤)
أَلَا حَبَّذَا الْبِيضُ الأَوَانِسُ كَالدُّمَى
وَإِنْ كُنَّ يُسْكِرْنَ الْفَتَى أَيَّمَا سُكْرِ (٥)

١١٣
لا قبر أفقر من قبري

[الطويل]

فِيَا رَبُّ إِنْ أَهْلَكْ ولَمْ تَرْوِ هَامَتِي
بِلَيْلَى أَمُتْ لا قَبْرَ أَفْقَرُ مِن قَبْرِي (٦)

---

(١) ردّ الطبيبان أنه قد فات الأوان، فمرضك صعب الشفاء، فأنت إما أن تموت حزناً وإما تدخل صرح الصبر وتلزم نفسك به.

(٢) وردّ الطبيبان: أنّ دواء الحبّ غالي الثمن، وقد تدفع حياتك ثمنه، وبإمكان المرء أن يحصل على دائه بأبخس الأثمان، ولطالما عشنا تجربة الحبّ ولهذا نخبرك عن تجربة.

(٣) وما إن انتهى الطبيبان من وصاتهما حتى سارعت إلى كتابة وصيّتي، وأحضرت أكفاني، ورجوتهما أن يحفرا قبري استعداداً لمفارقة الحياة.

(٤) الحبّ قاتل لا يرحم تلك عادته منذ الأزل، لذا فلا خير فيه إن لم يقتل المحبين، الذين كرّسوا حياتهم ليسلكوا دربه الوعر حتى آخر المطاف.

(٥) يختصر الشاعر جنس النساء بحبيبته، فحبّه يشملهنّ جميعاً، فهو يحبّ الفتيات البيض الشبيهات بالدمى المخلوقات على أتمّ صورة، فذكرهنّ يسكر المحبّ بلا خمر، فينتشي ويطرب بحبّه.

(٦) يناجي الشاعر ربّه أن شوقه لليلى لا حدود له، وهي سبب إروائه فإن مات ولم ترتو نفسه بها، فسوف يكون قبره لا شيء فيه معدماً، فهامته خواء لضعفها.

وإِنْ أَكُ عَـنْ لَـيْـلَـى سَـلَـوْتُ فَـإِنَّـمـا
تَـسَـلَّـيْـتُ عـن يَـأْسٍ ولـم أَسْـلُ عـن صَـبْـرِ (١)
وإِنْ يَـكُ عـن لَـيْـلَـى غِـنًـى وَتَـجَـلُّـدٌ
فَـرُبَّ غِـنـى نَـفْـسٍ قَـريـبٌ مِـنَ الـفَـقْـرِ (٢)

١١٤
موت الجريح

[الطويل]

تَـوَسَّـدَ أَحْـجَـارَ الـمَـهَـامِـهِ وَالْـقَـفْـرِ
وَمَـاتَ جَـريـحَ الْـقَـلْـبِ مُـنْـدَمِـلَ الـصَّـدْرِ (٣)
فَـيـا لَـيْـتَ هـذا الـحِـبَّ يَـعْـشَـقُ مَـرَّةً
فَـيَـعْـلَـمَ مَـا يَـلْـقَـى الـمُـحِـبُّ مِـنَ الـهَـجْـرِ (٤)

١١٥
هي الخمر

[الطويل]

هـي الـخَـمْـرُ فـي حُـسْـنٍ وكـالـخَـمْـرِ ريـقُـهـا
وَرِقَّـةُ ذاكَ الـلَّـونِ فـي رِقَّـةِ الـخَـمْـرِ (٥)
وَقـد جُـمِـعَـتْ مِـنْـهـا خُـمـورٌ ثَـلاثَـةٌ
وفِـي واحِـدٍ سُـكْـرٌ يَـزيـدُ عـلـى الـسُّـكْـرِ (٦)

---

(١) و (٢) سلا، ومنه: السلوان: النسيان. واحتمال أن نسيانه ذكر ليلى، فإنّما بسبب ما تسرّب إلى نفس الشاعر من يأس من قربها، ورغم ذلك فإنه لم يستطع النسيان لفقده صبره عن البعد عنها، ولنفرض أن اقتناع الشاعر بهذا المصير والرضى بالصبر والاحتماء به عن ليلى، فربّ عملٍ كهذا هو اكتفاء بنفس مستسلمة أقرب إلى الفقر.

(٣) يصف الشاعر ميتة مُفجعة مُحزنةً، فهو قد اضطجع على أحجار توسّدها واستسلم إلى ملك الموت، جريح القلب دامياً وانطوى على صدر يخفي آلاماً وأحزاناً.

(٤) الحِبّ: الحبيب المعشوق. يتمنّى الشاعر لو يعرف المحبوب الحبّ الحقيقي ليعيش تجربة الألم ويحُسّ بعذاب الهجر والفراق.

(٥) و (٦) يصف الشاعر حبيبته، هي خمر، وريقها كالخمر، ولونها خمري، فكل ما =